عشب أخضر

بيان الصفدي

- ١ -

عند الفجر يقاد الثوار المكتوفون
الى ساحات الاعدام ،
يكون النجم المائل مذهولا !
والعالم أجمل ،
والساحات فضاء خالٍ ،
الا من خطوات أناس مرّوا ،
تسمع صوت الاغصان المهتزّة في الريح ،
وصوت امرأة تبكي ،
أو طفل يتشبث بالنافذة المطفأة ،
ترى أشياء تتضاءل حولك ،
تلمس قمحا مبلولا !
ستكون الساحات كما أمّلت ،
وتسمع دندنة امرأة عادت للحبّ ،
تضاء النافذة ،
ويرقب طفل الامس مرور « الحلوة »
والعالم يصبح مقبولا !

- ٢ -

عند الفجر تنام القبّرة ،
ويقفز طفل في الحلم ،
وترقب عاشقة قرب النافذة ،
الفلاح يهيىء عدته ،
ويعود الصيادون من البحر ،
تسمّي حلما .. وامرأة ..
ورفاقا جددا ،
ودما يتبزّل في الصحراء ،
رؤاك تطوف على الارض ،
لماذا مرّت سنوات ؟
ولماذا كان البحر ضنينا ؟
والناي المكسور على العشب وحيدا ؟
وندى الفجر يغطيه قميص العشب الاخضر ،
ولماذا يبقى القادم مجهولا ؟!

- ٣ -

يلمع خيط النور على العشب ،
وقلبك فوق الرمل ،
يسافر نهر بقميص من دمه ،
يهدر فيه الطمي ،
ويندلح الماء ،
وتبقى في الزبد نفايات الفيض ..
وقبّعة الجنرال ،
يكون الطفل سعيدا بالفيض ،
فأرخوا في الليل ستائر هذي الغربة ،
فالواقف بين الارض وحدّ الزرقة
يحمل منديلا مصبوغا بدم الفلاحين ،
يمرّ على الاكواخ المنثورة ..
حيث الريح تقيم مواكبها ،
وفراخ البط تفتش عن لقمتها ،
والصبية يلتمسون الصيد
تلوّح كف غرقت في الرمل ،
يكون الشهداء بعيدين ،
الثوار يقادون الى ساحات الاعدام ،
ويبقى شعر المرأة محلولا !

- ٤ -

سنبلة تعطي بضع سنابل
تدلف قبّرة في بيت الطين ،
ويحكي النهر ،
ويصغي عمال يفترشون الارض ،
وبالاعواد يخطون على الرمل خطوطا أولى !

- ٥ -

ثمة دوما عاشقة
تنتظر حبيبا تحت النخلة ،
ثمة من ينتظر النخلة ،
أو يحفر ذكرى في الصخر ،
تدور رحى الماء ،
وتبهت أعيننا لصراخ الفلاحة :
ـ الراحل كان حبيبي
والقادم سيكون حبيبي ،
يا ذلّ الكلمات !
من ظلّ بنادقهم
وحديث المنشورات المبلولة بالطين
ودمع الفلاحات !

بغداد